الفصل الرابع

الفكر السياسي الشيعي في إيران في مطلع القرن العشرين

تأثرت إيران كغيرها من دول الشرق بانتقال المبادئ السياسية الغربية نتيجة اتصال الإيرانيين بالغرب بوسائل شتى سببت ظهور تيارات سياسية مختلفة وتكوين أحزاب علمانية مناهضة لفكر مذهب الشيعة الإثنا عشرية، ونتيجة لتدخل الدول الغربية الاستعمارية في إيران وخاصة ما تعلق منها بالنفط وشعور المجتمع الإيراني بتدني الأحوال المعيشية، هذان العاملان تسببا في ثورة الدكتور مصدق النفطية الفاشلة والمؤيدة من بعض العلماء على رأسهم آية الله الكاشاني، في حين سبق ذلك بعض آراء علماء الشيعة المنادين بالانعزال وعدم العمل بالسياسة وعلى رأسهم آية الله حائري الذي قال: إن السياسة علم مستقل بذاته لا نتدخل بشأنه، وأيد هذا الاتجاه آية الله البروجردي بدعوة أن الصبر على الملكية المستبدة هو أفضل من مجيء حكومة مخالفة للمذهب ولقواعد الإسلام عمومًا[١].

وفي الستينيات استقوى موقف الشاه بحيث طالب صراحة العلماء بعدم التدخل في السياسة وحصر دورهم في المسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية، ولم يخلُ من بعض الفقهاء المؤيدين له، وقاد الشاه ما يسمى الثورة البيضاء في الإصلاح الاجتماعي وإبعاد علماء المذهب عن المسرح السياسي ما أثار في وجهه الخصوم من العلماء الذين ذهبوا إلى درجة أن العلماء هم أولياء على المؤمنين

(١) تييري كوفل: إيران الثورة الخفية، ص٤٠ وما بعدها: دار الفارابي، بيروت، ٢٠٠٨م.

يستمدون سلطتهم من الإمام الغائب، ولكن آية الله الخوئي عارض جزئيًّا هذه النظرة حيث قصر ولاية الفقيه على مسائل الفتوى والقضاء، وما تعلق بالمسائل الحسابية، وأيده آية الله آراكي حيث قالوا بعدم وجود نص أو سند شرعي يخول الفقيه أكثر من ذلك، وقد عارض الثورة البيضاء التي نادى بها الشاه كلٌّ من كاظم شريعة مداري وآية الله كلبايكاني، وطالب بعودة دستور ١٩٠٦م المتعلق بالملكية الدستورية، وفي الوقت نفسه كان هناك اتجاه بدأ يتسع، وينادي بإسقاط النظام الملكي الدستوري.

نظرية الحكم عند الخميني:

يرى بعض الباحثين أن الخميني في نظرته للحكم مر بأربع مراحل:

١- من بداية تعلمه إلى سنة ١٩٥٣م وفي كتابه (كشف الأسرار) نادى برأي يقترب من رأي آية الله النائيني.

٢- ولاية الفقيه باعتباره وكيلًا على الإمام الغائب، كما جاء في كتابه (تحرير الوسيلة) وكتاب (البيع)، وقد استغرق الخميني في الاستدلال لنظريته بالموروث الفكري الشيعي، وجعلها ولاية عامة تشمل جميع مناحي الحياة.

٣- عزز في هذه المرحلة دعوته لولاية الفقيه هذا المصطلح الجديد باعتباره مراقبًا للأحداث السياسية خاصة، كما جاء في محاضراته وإعلاناته في باريس منذ ١٩٧٧م، وكان قد اشترك سنة ١٩٦٤م في مظاهرات ضد الشاه، وتم إيقافه، ثم أطلق صراحه، ونفي بعدئذ إلى تركيا ثم إلى النجف في العراق[١] ثم غادر إلى فرنسا وفيها ساق المسودة الأولى

(١) تيري كوفل: المصدر السابق، ص٥٤، الدكتور أحمد الموصللي (موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا) ص١٩٧، وص١٩٨، وص١٩٩، مركز دراسات الوحدة العربية -الحمراء- بيروت، لبنان، يناير، ٢٠٠٤م.

لدستور الثورة وبحسب ما ذكر د. أصغر شيرازي في كتابه أن الخميني كان يصرح للإعلام والصحافة الفرنسية بأنه لن يتولى أي منصب في الحكومة التي يقوم بوضع دستور لها ولا للفقهاء مناصب فيها اللهم، إلا الدور الإشرافي والتوجيهي، ولم يظهر حتى تلك الفترة ولا إشارة واحدة عن ولاية الفقيه، وقد أشار إلى الدولة الإسلامية، لكنه لم يحدد ما كان يعنيه، لقد قدم الخميني كل التأكيدات بأنه لا ينوي الاطلاع بأي مسؤوليات حكومية، إنه يريد أن يكون قائدًا روحيًّا للأمة، وإن بني صدر كان قد قدم اعتراضاته على فكرة الدولة الإسلامية التي قدمها الخميني، وقبلها الخميني حسبما ذكر[١].

٤- وفي هذه المرحلة نادى الخميني بولاية الفقيه باعتبارها ليست عامة فقط، وإنما عامة ومطلقة. ويعزز الخميني نظريته بأن الله أوكل إلى نبيه تحقيق الحكم بالعدل وأن رسول الله ﷺ قد أدلى بهذا الحق للإمام وللأئمة الاثني عشر، والفقهاء هم ورثة علم الأئمة وعليهم تقع مسؤولية تحقيق حكم الله باعتبارهم أولياء للأئمة، ويتعين عليهم فرادى أو مجتمعين القيام بهذه المسؤولية.

الحركات اليسارية التي مهدت للثورة الإيرانية:

منذ مطلع القرن العشرين بدأت تظهر في إيران الحركات اليسارية والشيوعية المتأثرة بالفكر الماركسي أو بالفكر الماوي، وقد بدأت في طلاب الجامعات، وسلكت في مجموعها طريقة تحرر عن طريق الكفاح المسلح متأثرةً بالثورة البلشفية والكوبية بل وحتى بالثورة الجزائرية، وقد تمخضت عن تنظيمات عدة كان من أهمها:

(١) د. أصغر شيرازي (السياسة والدولة في الجمهورية الإسلامية) ترجمة حميد سلمان الكعبي، ص٦٠، المدى للثقافة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٢م.

فدائي خلق، وهم ثلاث مجموعات:

أ - مجموعة بيزن أُسِّست ١٩٦٤م قضت عليها الحكومة بعد وقت قصير.

ب - مجموعة أحمد زادة الذي كتب كتابًا في الكفاح المسلح داعيًا إلى ثورة مسلحة على غرار ما يحصل في أمريكا اللاتينية (كوبا).

ج - مجموعة بهروز دهقاني ١٩٦٥م حيث انضم إليها أفراد المجموعات السابقة مطالبين بالكفاح المسلح ونقد التطور التدريجي الذي يدعو له بعض الماويين أو أفراد من حزب تودة الشيوعي.

وقد انقسمت هذه المجموعة فيما بينها أخيرًا إلى قسمين أحدهما ماركسيون والآخرون ماويون يختلفون في بداية الثورة وانطلاقها من المدن أم من الأرياف؟

منظمة فدائيو خلق: وهذه المجموعة التي أُسِّست سنة ١٩٦٥م تأثرت بالفكر اليساري المنادي بالكفاح المسلح، ونادت بأن يكون على أسس إسلامية تتخذ من التراث الإسلامي منهجًا لكفاحها المسلح، ومن أهم مؤسسيها محمد حنيف نجاد، والمهندس سعيد محسن، وعلي أصغر بديع زادكان، وأحمد رضائي، وكان لآراء الدكتور علي شريعتي الذي كان أستاذًا للدراسات الاجتماعية بجامعة طهران أثر واضح في تكونهم، فقد نادى شريعتي بالرجوع إلى قواعد الإسلام الأساسية، وانتقد الموروث الشيعي خاصة المتأثر بالحكم الصفوي، وقد تحولت هذه الحركة من العمل النظري إلى العمل العسكري، وتلقت تأييدًا من بعض العلماء كالشيخ آية الله طالقاني، ثم من مجموع الشعب الإيراني المتمثل في تأييد الحركة بالمال من قبل البازار (محال الأسواق في المدن) وقد ضعفت هذه الحركة سنة ١٩٧١م بسبب مضايقة الحكومة لها. ولقد ساعدت آراء آية الله طالقاني المتمثلة في المزج بين الأفكار الاشتراكية اليسارية وقواعد الدين الإسلامي وكذلك تأثرت هذه الحركة برأي الدكتور شريعتي الذي ركز على نقد الذات في سلوك الفرد والمجتمع ووجوب التخلص من الموروثات الفكرية المذهبية

والرجوع إلى قواعد الدين الإسلامي العامة وربما يكون شريعتي قد تأثر ببعض أفكار حركة الإخوان المسلمين المتعلقة في البدء بإصلاح الفرد المسلم كي يصلح المجتمع، وتمثل حركة مجاهدي خلق الفكر اليساري الإسلامي الذي يعرض حكم الإمام علي وابنه الحسن وثورة الحسين وبقية الأئمة على أساس أنها ثورة اجتماعية ضد الظلم وضد الطبقات المستبدة.

وقد حاولت هذه الحركة المزج بين الديموقراطية والاشتراكية، وسمي هذا الاتجاه فيما بعد اليسار التقدمي الإسلامي، وتنادي هذه الحركة بوجوب تفعيل الجماهير ضد الظلم والفساد الذي يمثل طائفة المستكبرين، وقد استدعت هذه الحركة التاريخ الشيعي والبشري في انقسام الناس إلى طائفة المستكبرين المستغلين وطائفة الضعفاء المظلومين، واتخذت من الخلاف بين قابيل وهابيل وفرعون وموسى والإمام علي وخصومه والحسين ويزيد مسرحًا لشرح أفكارها منتقدةً سلوك الصفويين ضد خصومهم، حيث جعلهم ضمن طائفة المستكبرين المستبدين، ونادت هذه الحركة بوجوب تكوين نخبة من القادة الذين لا ينتمون إلى علماء الدين ولا إلى الميول الغربية بل من المفكرين المسلمين ذوي المعرفة بالإسلام من حيث كونه ثورة اجتماعية جماهيرية ضد الظلم والفساد، وتحقيق الأهداف التي نادى بها الإمام علي والصحابي أبوذر الغفاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وذهب أحمد رضائي (من مؤسسي مجاهدي خلق) إلى وجوب القضاء على الملكية الفردية، وسيطرة الدولة على وسائل الإنتاج، ويرى أن الإسلام الشيعي في صورة ثورة الحسين يهدف إلى هذه المبادئ، ولكن هذه الأفكار وضغط النظام البهلوي على هذه الحركة تسبب في انشقاقها إلى قسمين، قسم يساري لينيني، والآخر إسلامي تقدمي كما يصف هذا التيار نفسه[١].

---

(١) سلطان محمد النعيمي: المصدر السابق، ص٥٤ وما بعدها/ محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص١٤٦ وما بعدها.

فاطمة الصمادي: (التيارات السياسية في إيران)، ص٢٢ وما بعدها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر/ بيروت، ٢٠١٢م.

التيار الليبرالي الإيراني: بعد بدايات الفكر الليبرالي الذي وضعه الميرزا ملكم خان اتسع هذا التيار مخالفًا توجهات رجال الدين وفي البداية مطالبًا بإصلاحات دستورية من الشاه، ولكن في النهاية اتجه إلى المطالبة بتغيير النظام الملكي إلى نظام دستوري ديموقراطي انتخابي، وقد تمثل هذا التيار في تنظيمات سياسية عدة:

١- حزب إيران بقيادة اليهر صالح تشكل سنة ١٩٤٢م وقادته جمعية المهندسين الإيرانية، طالب هذا الحزب باستقلال إيران عن التدخلات الغربية وعمل جملة إصلاحات.

٢- حزب الشعب الإيراني بزعامة محسن يزشكي، وحسين علي صارم، ومحمد رضا عاملي تهراني، وجواد تقي زادة سنة ١٩٤٧م نادى بالتجمع الوطني وأخيرًا انضم إلى جبهة المقاومة الوطنية.

٣- تنظيم فدائيي الإسلام بزعامة نواب صفوي، ظهرت هذه الحركة عام ١٩٥٠م معلنة الكفاح المسلح ضد الشاه وبطانته في صحيفتها الشهيرة (منشوربرادرى) وكتابها الأساسي (بيان فدائيان إسلام) يقول نواب صفوي في كتابه ذلك: إن إيران ببركة الحكومة الخائنة انتشر فيها الفقر والمرض والجهل، وها هم أبناء الشعب يصرخون، ويستغيثون ولكن الحكومة الظالمة ورجالها اللصوص لا يسمعون أصواتهم - أيها الرجال الخونة، إيران دولة إسلامية وأنتم لصوص وغاصبون للحكومة الإسلامية ص٤٢ وفى آخر الكتاب يصرح نواب صفوي، ويحذر «إلى أعداء وغاصبي الحكومة الإسلامية الشاه والسائرون في ركابه إذا لم تطبقوا الإسلام وقوانينه فبعون الله سنحطمكم، ونشكل الحكومة الإسلامية الصالحة لتطبيق الإسلام في كل أنحاء البلاد» ص٨٨ ولم تكتفِ المنظمة بالبيانات بل قامت بتصفية كثير من رموز النظام، فقتلت أحمد كسروي الذى قاد حملة للتشهير بالإسلام باسم التجديد،

وقام بحرق بعض الكتب الدينية، كما نقل فهمي هويدي صاحب كتاب (إيران من الداخل) وتم قتل وهزير وزير البلاط والعقل المدبر لأعمال الشاه والجنرال رزام آراء الوزير الذى عارض التأميم النفطي، وكان آخر ضحاياها حسن علي منصور رئيس وزراء الشاه الذى أحيا معاهدة الامتيازات الأجنبية، قتله أحد أعضاء (فدائيان إسلام) واسمه صادق أماني، وكانت أعمال المنظمة بمباركة رجل الدين آية الله البروجردي، لكن تم إلقاء القبض عليهم، وحكم عليهم بالإعدام وعلى رأسهم نواب صفوي، ومحمد واحدي، وعبد خدائي، وخليل طهمسبي، ما أصاب نشاط المنظمة بالشلل.

٤- تنظيم (المسلمون المجاهدون) بقيادة آية الله الكاشاني. اتحد التيار الليبرالي والتيار الإسلامي فيما يسمى الجبهة الوطنية، وكان من نتيجة ذلك ثورة الدكتور مصدق على الشاه ١٩٥٣م التي فشلت بسبب التدخل الأمريكي ومساعدة بريطانيا وإعادة الشاه الهارب إلى إيران، ثم تصدعت هذه الجبهة، وقد قامت حكومة الشاه بتشتيت هذه الجبهة، ولكنها استعادت نشاطها مرة أخرى بقيادة آية الله رضا زنجاني وآية الله أبي الفضل زنجاني والمهندس بازر كان وآية الله محمود طالقاني والدكتور عزت الله سحابي، وقد غلب عليها التيار الإسلامي، وانضم إليها حزب إيران، وحزب الشعب، وحزب الأمة الإيرانية، وحزب كادحي الشعب الإيراني، وكانت أهدافها وطنية واسعة مستوحاة من ثورة مصدق، وقد اصطدمت بالنظام وتم حلها سنة ١٩٦٥م[١] وقد انفصلت حركة الحرية الإيرانية (نهضة أزادي إيران) عن الجبهة، وكان لها دور سياسي في ثورة ١٩٧٩م بزعامة آية الله محمود طالقاني، ومهدي بازاركن، وعزت الله سحابي.

---

(١) تيري كوفل: إيران الثورة الخفية، ص٤٨ -٧٠ -٨٠- وما بعدها - دار الفارابي - بيروت، ٢٠٠٨م/ محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص٩٧ وما بعدها.

الإصلاحيون الدينيون في العصر الحديث:

ظهر في إيران وفي أثناء حكم الشاه بعض الإصلاحيين الذين نادوا بوجوب الإصلاح السياسي الديني نذكر من هؤلاء:

١- جمال الدين الأفغاني.
٢- مهدي بازركان.
٣- محمود طالقاني.
٤- مرتضى مطهري.
٥- علي شريعتي.
٦- محمد حسين طبطبائي.
٧- الملا صدرا.
٨- حسين نصر.
٩- السيد أبو الفضل البرقعي القمي.
١٠- محمد خاتمي.
١١- عبدالكريم سروش.

جهود علي شريعتي في الإصلاح:

جمع علي شريعتي بين العلوم الدينية في المذهب الشيعي الإثنا عشري في إيران وبين دراسة العلوم الحديثة وخاصة علم الاجتماع، وانفتح على قراءة رأي المصلحين من علماء السنة والشيعة كجمال الدين الأفغاني، ومحمد رشيد رضا، ومالك بن نبي (من السنة)، ومن الشيعة محمد مهدي الخالصي، ويمكن تلخيص آراء علي شريعتي في الإصلاح عمومًا بما يلي:

١- طالب بتجديد فهم الإسلام على أسس علمية اجتماعية وسياسية، فالهدف عنده هو الإنسان، وليس الضياع في متاهات النزاعات التاريخية والسياسية.

٢- يجب العودة إلى منبع الإسلام الأول وتنقية الفكر الديني على ضوء ذلك.

٣- يجب فهم التطور الاجتماعي والتاريخي لأمتنا ودراسته من أجل تجديد وتنقية العيوب والأخطاء التي وقع فيها السابقون.

٤- الرجوع إلى الشخصيات الإسلامية ذات النهج الإصلاحي واتخاذها مثالاً وقدوة تعصم عن الانحراف عن الهدف الأساسي المتمثل في تحرير الفرد والفكر وتحقيق المساواة والحرية وحاجات البشرية.

٥- مكافحة الاستعمار الخارجي والاستغلال الديني الداخلي، وذلك بنزع السلاح الديني الذي تسلحت به الطبقة الكهنوتية، وذلك بسبب سكوتنا أمام رجال الكهنوت، ولكن نتكلم، ونخالط، ونعلم عموم الناس، فلا يدعو إلى الاستسلام للسلطة الدينية، ولكن ينزع سلاحها عن طريق عزلها عن المجتمع وتولي المصلحين قيادة المجتمع، وقد ذكر أن علينا ألا نسلب هؤلاء من الناس بل علينا أن نسلب الناس من هؤلاء فقط.

٦- توعية الفرد والمجتمع بالظلم الذي هو واقع فيه والعمل على تسوية الطبقات الاجتماعية واقترابها مع بعضها في الثروة والفكر والإحساس بالمسؤولية.

٧- وضع جسر بين المفكرين ومجموع أفراد المجتمع وعدم تركهم في عزلة عن العالم والتحرر أو تركهم للكهنوت الديني يقودهم إلى الظلام.

٨- أن نعي متطلبات العصر الحاضر، ونبتعد عن الصور النمطية لمتطلبات العصور البائدة.

٩ - تقديم الإسلام كفكرة تغطي بشكل عام وتحقيق الوئام والتناسق بالأنا (الذات) والعالم عن طريق معرفة متطلبات العصر.

١٠- تجديد الاجتهاد (في الشريعة) والتفريق بين الثابت (النص) والمتطور والتخلص من التقليد الأعمى وما لا ينفع الناس في حياتهم والمجتمع يحتاج إلى تجديد المفاهيم بحسب التطور الاجتماعي والعرفي،

وبذلك يجب التخلص من القوالب الاجتهادية القديمة والواردة من أفكار المجتهدين لا من النص الثابت.

١١- معرفة الحضارة والثقافة الغربية بقصد الاستفادة منها والمحافظة أيضًا على الهوية الإسلامية، ويبدو أن شريعتي قد تأثر بالأفكار التي وردت شعرًا من عند محمد إقبال حول رأيه في الإصلاح يقول: «على المسلم اليوم أن يعيد النظر في الإسلام -في التراث البشري منه- دون انقطاع عن الماضي» «إن كعبتنا عامرة بأصنامنا، وإن الكفر ليضحك من إسلامنا، وإن شيخنا قامر بالإسلام في عشق الأصنام، واتخذ خيط مسبحته من الزنار وهو في سفر دائم مع مريديه، وفي غفلة عن حاجات أمته، الوعاظ والصوفية عبدوا المناصب، وأضاعوا حرمة الملة البيضاء: واعظنا إلى بيت الصنم ناظر ومفتينا بالفتوى يتاجر»[١].

وقد مر علي شريعتي بمراحل عدة، مرحلة الشباب والتكوين الفكري منذ سنة ١٩٣٣م-١٩٥١م وفيها شارك في حركة مصدق، والمرحلة الثانية انخرط فيها في العمل السري ضمن الحركة الوطنية ضد الشاه، وفي المرحلة الثالثة درس في أوروبا منذ سنة ١٩٥٩م وقد درس علم الاجتماع (أنثروبولوجيا) وحصل على شهادة الدكتوراه سنة ١٩٦٤م، ورجع إلى الوطن، وفي المرحلة الرابعة كانت فترة التدريس قصيرة، ثم أقصي، وأصبح من العاطلين حيث تعرض أيضًا للسجن سنة ١٩٦٩م، وفي المرحلة الخامسة وبعد خروجه من السجن بدأ نشاطه الوعظي والفكري في حسينية الإرشاد في طهران إلى سنة ١٩٧٤م، وفي المرحلة السادسة تعرض للمراقبة والملاحقة والسجن[٢].

---

(١) عبدالرزاق الجبران: علي شريعتي وتجديد التفكير الديني بين العودة إلى الذات وبناء الأيدولوجية، ص١٤وما بعدها/ مجيد محمدي: (اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران)، ترجمة: ص. حسين، بيروت، ٢٠١٠م، دار الأمير - بيروت -.

(٢) محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص١٦٣.

جهود آية الله العظمى السيد أبو الفضل البرقعي القمي في الإصلاح:

درس البرقعي العلوم الدينية لمذهب الشيعة الإثنا عشرية في كل من قم، والنجف، وحصل على درجة الاجتهاد بعد أربعين سنة، وقام بالتدريس في كثير من مدارس المذهب، ولكنه اكتشف في أثناء دراسته لكتاب (الكافي) لمؤلفه محمد بن يعقوب الكُليني أن الأحاديث المروية مطعون بها من جهتين جهة الثقة بالراوي؛ لأن أكثر رواتها كذبة لم توثقهم حتى مصادر الشيعة وكتب الرجال، ومن جهة أخرى مخالفة متن الحديث للقرآن الكريم أو للعقل لما فيها من خزعبلات ومعجزات منسوبة زورًا إلى الأئمة، وقد تعرض المؤلف في إيران للاضطهاد والتحقيق والسجن مرات عدة تسبب كل ذلك في مرضه ووفاته. وكتب كتبًا عدة في إصلاح المذهب، منها: (درس حول الولاية) و(الخرافات الوافرة في زيارات القبور) وأيضًا (تفسير شعاع من القرآن) وأيضًا (تحقيق علمي في أحاديث المهدي) وقد سمى كتابه المتعلق بأحاديث الكافي (كسر الصنم) حيث اعتبر النصوص الواردة في الكافي كأنها صنم يعبد في المذهب، فلا بد في رأيه من كسر هذا الصنم أولًا، وامتدح البرقعي ما قام به ابن الغضائري من تحقيق الثقة بالراوي ورواياته وبنصوص كتب الحديث المروية خاصة كتاب (الكافي) الذي تعرض لزيادات قام بها أهل الأغراض، وامتدح جهود الشيخ قلمدان على كتابه (هدية السماء) المتعلق بروايات (الكافي) التي قال عنها: إنها مكذوبة وموضوعة من أعمال المغيرة بن سعيد وأبوالخطاب وبنان. وعرض المؤلف تعريفًا لكتاب (الكافي) وكتابته ومتى كتب وبعض خصائص هذا الكتاب، ثم عرض هدف المؤلف من تأليفه، وعرض طريقة دراسته لكتاب (الكافي) عن طريق نقد سلسلة أحاديث الرواة، ثم نقد نص الحديث، وانتهى إلى عرضه على نصوص القرآن والعقل، ثم استعرض أبواب الكتاب واحدًا بعد الآخر، بدأ بكتاب العقل والجهل إلى آخر الأبواب.

جهود الشيخ محمود طالقاني:

يُعدّ الشيخ طالقاني من أقرب شيوخ الدين إلى الطلبة المتعلمين في الجامعات، وتميزت جهوده بوجوب الثورة على الظلم خاصة ما تعلق بحقوق الملكية، وله كتاب في هذا الشأن، ونادى في كتابه (تنبيه الأمة إلى النظر في القرآن الكريم وما ورد من أقوال الإمام علي في كتاب نهج البلاغة)، وتدور آراء طالقاني على استخلاص الغاية من تعاليم القرآن الكريم، وهذه الغاية يجب أن تتحقق في إصلاح المجتمع من جميع الجوانب، وانتقد جهود المفسرين في تركيزهم على المعاني الفلسفية دون الالتفات إلى الغاية التي أرادها الله لعباده.

جهود السيد مهدي بازركان:

يبدو أن بازركان أذاري الأصل درس في طهران، وتخصص في هندسة السيارات، وذهب ببعثة دراسية لفرنسا، وبعد رجوعه خدم في شركة النفط الإيرانية سنة ١٩٥٣م، وتولى رئاسة حكومة الثورة الإيرانية مدة قصيرة. وقد اعتقل في عهد الشاه سنة ١٩٦١م، وسجن خمس سنوات، تأثر بازركان بإبراء جمال الدين الأفغاني، والشيخ النائيني وإقبال اللاهوري، وتدور كتاباته وآراؤه حول الإصلاح الديني المتعلق بمذهب الشيعة الإمامية، وركز في كتاباته على طرح إصلاح الحكم السياسي وإقامة الدولة الإسلامية اعتمادًا على مبادئ الإسلام، وله كتاب البعثة والأيديولوجية أصدره سنة ١٩٦٩م، وفي كتابه أوضح أساليب الحكم الموجود في العالم، واختار حكم الإسلام المبني على الحرية والقانون والحكومة والدولة والانتصار وضرورة تفسير مفهوم الاختيار والشورى واختيار الزعيم.

وأساس الحكومة عنده يقوم على الشورى والبيعة، ويوفق بين الحكم الإسلامي وفكرة الديموقراطية، ويوفق بين الواجبات الدينية والأمور الطبيعية والكونية. ويعتقد بازركان أن الدين يعلو، ويحكم السياسة ويعدّ مخالفة السياسة

للدين نوعًا من الشرك والضلال لا تبرره قواعد القرآن الكريم. وتعدّ الأطروحات الفكرية لبازركان المتعلقة بالأيديولوجيا السياسية في المجتمع الإيراني أطروحات مهمة في الزمن الذي كانت تطرح فيه أيديولوجيات مختلفة يسارية أو يمينية ما كان له أثر في كثير من الشباب الإيراني المتعلم. وقد أسس بالتعاون مع عدد من الإسلاميين الجامعيين في السنوات الأولى من عودته من الغرب الجمعية الطلابية الإسلامية، وكانت من مبادئها:

١- إصلاح المجتمع على أساس التعاليم الإسلامية.

٢- السعي لخلق المحبة والوحدة بين المسلمين عامة والشباب المستنير خاصة.

٣- نشر الحقائق الإسلامية عن طريق إنشاء مؤسسات الإعلام والنشر والصحافة.

٤- مكافحة الخرافات، ويرى أن الدين عامل موحد لمختلف القوميات والأفكار الوطنية[١] ويرى بازركان أن المشكلة الأساسية للفكر الديني لدى الإيرانيين تكمن في الاهتمام بفلسفة اليونان واعتبار معتقدات الفلاسفة مسلمات ومحكمات، ويرى أن الفلسفة أدخلت شرخًا في التوحيد ومن آراء بازركان أن شيعة إيران قد تمسكوا فقط بعترة الرسول صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ شكليًّا، وأهملوا التمسك بالقرآن[٢].

جهود مرتضى مطهري في الإصلاح:

ولد مطهري سنة ١٩١٨م في كرمان من أعمال خراسان، ثم درس في مشهد، ثم انتقل للدراسة في قم في حوزة آية الله البروجردي، وتأثر بدروس كل

(١) محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص١٥١ وما بعدها.

(٢) مجيد محمدي: المصدر السابق، ص٢٢٠ و٢٤٢.

من الخميني والسيد محمد حسين الطبطبائي، ثم انتقل للتدريس في طهران، وفيها اقترب مطهري من فكر المثقفين، واختلط بطبقات من المهندسين والأطباء، وقدم الدين على أساس أنه الحل للمشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ويمكن تلخيص آراء مطهري الإصلاحية كما يلي:

١- تقديم الدين الإسلامي بوصفه منهجًا إصلاحيًّا للفكر شاملًا نشاط الدنيا والآخرة متأثرًا بأفكار الملا صدرا.

٢- وجوب إحياء الفكر الإسلامي تأسيسًا على المنهج الوسطي في علم الكلام عند المسلمين واستخلاص الغاية والهدف الموصل لأن يكون الدين في خدمة الفرد والمجتمع.

٣- نادى مطهري بتأسيس حقوق المرآة على أساس من الشريعة الإسلامية، وكتب بهذا كتابه (حقوق المرآة في الإسلام).

٤- يرى مطهري عدم وجود تعارض بين العلم والدين، فالعلوم الدينية مبنية على العقل والوحي، وهو في هذا يقدم مقاربة بين الفلسفة والدين. وعمومًا فالدين عنده لا يعارض العقل، ولكن يجب أن يحكم العقل عنده بالوحي الإلهي؛ لأن العقل قاصر عن الوصول إلى الأسرار الإلهية.

٥- يركز مطهري في مسيرة الإصلاح على الأخلاق، وقد كتب (قصص الأبرار) التي تدور حول السلوك القويم والخلق السليم النابع من الفكر الديني.

٦- يجوز عنده نقد الفكر الديني المؤسس على الخرافات ومخالفة العقل، ويجوز عنده في هذا المجال طرح فكرة الشك لوصول المسلم إلى اليقين.

٧- نادى مطهري بالعدالة الاجتماعية، فهي عنده حق طبيعي نادى به الإسلام، فالعدالة عنده مقياس للدين، فكل ما تأمر به العدالة يُعدّ من الدين، وعقيدة التوحيد الإلهي عنده لا تكفي وحدها لتحقيق العدالة.

٨- نادى مطهري بإحياء الدين الإسلامي تأسيسًا على القرآن الكريم ونهج البلاغة وسيرة أولياء الله، وتأسيس الفكر الاجتهادي في الفروع الإسلامية بما يحقق حاجة الإنسان وسعادته، والتأكيد على الحياة العملية، واعتماد الفكر الفلسفي في جهود الأحياء كما فعل الملا صدرا[١].

والمفاهيم التي يركز عليها هي من قبيل: الدعاء والعدالة والزهد والإيمان والمهدوية والشهادة والجهاد والملحمة والموعظة ورزاقة الله والتوكل، وكان مطهري يرى أن جعل العنصر الآري من قبل بعض القوميين أسسًا في تعيين حدود وأطر القومية الإيرانية ينتهي في المطاف إلى التقارب مع الغرب، وهذا التقارب يؤدي إلى آثار تنعكس على نهجنا القومي والسياسي، وأهم هذه النتائج القطيعة مع الجيران والعالم الإسلامي غير الآري، أما لو عكسنا الأمر، واعتبرنا النظام الفكري والمبدئي والمؤسسات الاجتماعية التي توطدت أركانها خلال القرون الماضية مقياسًا لقوميتنا، فإننا سنواجه وضعًا مغايرًا ونهجًا آخر سيكون المسلم العربي والتركي والهندي والإندونيسي والصيني صديقًا وأخًا والغرب غير المسلم أجنبيًّا[٢].

وقد اختير مطهري عضوًا لمجلس الثورة الإسلامية، فكان يرفع راية الحرية للفرد والإرادة، وينادي بعدم تعارض المدارس الفكرية في منهجها التحرري، فلا بأس عنده من اختلاف المدارس الفكرية الإسلامية، فلكل إنسان حرية طرح أفكاره، وهذا المنهج عنده هو سر بقاء الإسلام إلى يومنا هذا، فلا يجوز عنده الحجر على حرية الفكر والكتابة، وتم اغتياله من قبل منظمة متطرفة تسمي نفسها (فرقان) وكان ذلك في السنة الأولى من قيام الثورة.

---

(١) محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص١٧٨ وما بعدها.

(٢) مجيد محمدي: (اتجاهات الفكر الديني المعاصر في إيران)، ترجمة: ص. حسين، ص١٠١ وما بعدها، بيروت، ٢٠١٠م.

جهود آية الله الدكتور محمد حسين بهشتي:

يُعدّ بهشتي من الشيوخ المتنورين حتى في العلوم الحديثة، وقد أسس مدرسة (الدين والمعرفة للعلوم الحديثة) في قم، واهتم بتدريس اللغة الإنجليزية وإحياء العلوم السياسية في الإسلام، ومن أرائه وجوب تأسيس التنظيمات الأساسية كما فعل صاحبه موسى الصدر، وقد كتب إلى طلبة الجامعات دروسًا في الحكومة الإسلامية ما سبب طرده من قم، وفي سنة ١٩٦٥م رحل إلى ألمانيا، وأسس جامع هامبورج، ثم التقى الخميني في باريس، وأصبح عضوًا ثوريًّا في الجمهورية الإسلامية، وانتصر لآراء علي شريعتي.

جهود علي أكبر رفسنجاني:

يُعدّ رفسنجاني أيضًا من علماء شيعة إيران التنويريين، فقد ألف كتاب (النضال ضد الاستعمار) وترجم إلى الفارسية كتاب (قضية فلسطين) لأكرم زعيتر، وقد أهلته أفكاره السياسية لأن يصبح رابع رئيس للجمهورية الإيرانية في الفترة من ١٩٨٩-١٩٩٧م ولد في رفسنجان بمقاطعة كرمان، وتعلم في مدرسة دينية محلية، ثم أكمل تعليمة في معهد قم الديني، وتتلمذ على يد روح الله الخميني، وتخرج في نهاية الخمسينيات برتبة حجة الإسلام، وسار على نفس نهج أستاذه خميني في معارضة محمد رضا شاه، واعتقل أكثر من مرة لتوليه إدارة القوى المؤيدة للخميني، وقضى نحو ثلاث سنوات في السجن ١٩٧٥-١٩٧٧م بسبب نشاطه السياسي، وتولى مهمة رئاسة القوات المسلحة في الفترة من ١٩٨٨-١٩٨٩م، ولقد تعرض لموجة انتقادات بسبب اتفاق السلاح مقابل الرهائن الذى أبرمه مع أعضاء من إدارة الرئيس رونالد ريغان ١٩٨١-١٩٨٩م، وكان له رأي في حرب الخليج عام ١٩٩١م حيث أدان كلًّا من الولايات المتحدة والعراق[١].

(١) محمد صادق إسماعيل: (من الشاه إلى نجاد إيران... إلى أين)، ص١٠٣ وما بعدها، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠م.

العلامة محمد حسن الطبطبائي:

لم يهتم العلامة الطبطبائي بقضايا الحكم الإسلامي بل اهتم كثيرًا بالمباحث الفلسفية، وتأثر بمن قبله من علماء الشيعة الذين يقتربون من مدرسة التصوف والعرفان، وكان له مجالس علم ومناظرات مع المستشرق الفرنسي هنري كوربان الذي اهتم بالكتابة عن التصوف والعرفان والفلسفة في إيران في دراساته وكتبه، وقد ألف الطبطبائي تفسيرًا للقرآن الكريم اهتم بفكرة تفسير القرآن بالقرآن نفسه حيث يستدعي جميع الآيات في الموضوع الواحد مستخدمًا الفكر الفلسفي العرفاني متأثرًا بمنهج ابن سينا والملا صدرا، وأهمية الطبطبائي تعود إلى تأثر الكثير من الإصلاحيين بأفكاره.

الدكتور حسين نصر:

ولد في طهران عام ١٩٣٣م وإضافة إلى الدراسة النظامية في المدارس الحكومية درس العلوم الدينية في الحوزة العلمية على يد العلامة الطبطبائي ورفيعي القزويني، وبعد تخرجه في جامعة هارفارد الأمريكية ورجوعه إلى إيران أصبح رئيسًا لجامعة طهران، وأسس جمعية الحكمة والفلسفة في إيران ويُعدّ من دعاة العودة إلى الأصالة والتراث في مواجهة الغرب، واهتم بدراسة الفلسفة والتصوف، وتأثر بما كتبه ابن سينا والملا صدرا وشهاب الدين السهروردي، وعمل محاضرًا للدراسات الإسلامية في الجامعة الأمريكية ببيروت، واشتغل أيضًا أستاذًا للدراسات الإسلامية في جامعة جورج واشنطن، ومختصر آرائه تنبني على الاعتقاد بالخالق وتوحيده الذي يُعدّ أساس الاعتقاد الذي نسيه الإنسان حيث يجب تأسيس الوجود عليه وعلى الحكمة المنبعثة من العقل، ومشروعه الإصلاحي للإيرانيين يعتمد على:

إحياء السنن والتراث الفكري الإيراني الإسلامي الأصيل في الفلسفة والعرفان، والتحذير من الفلسفة الغربية المادية، والانفتاح على حضارات منطقة

الشرق الأوسط للاستفادة منها في النهضة الحديثة ومواجهة الغرب، ووضع منهجًا للحفاظ على أصالة الثقافة الإيرانية في مقابل الغرب[١] ويعتقد نصر أن العالم الإسلامي ينام على كنوز من الحكمة، وأن الغفلة عنها لا تدل بأي شكل من الأشكال على عدم وجود هذه الكنوز، ومن المؤسف أن نصر في توجهه الباعث من دراسة الدين والعلوم الإسلامية والثقافة هو الدفاع عن الهوية الإيرانية الإسلامية الشيعية التي يقول: لها دور في الحضارة الإسلامية، وأغفل الدور السني سواء كان من قصد أو غير قصد، وهو ما أكده قوله بالنظر إلى اتباع الفرق الشيعية بشكل عام لعلوم السابقين وتجاهل ذكر الفرق السنية التي أدت دورًا أساسيًّا في الحضارة الإسلامية والعالمية[٢].

الدكتور عبدالكريم سروش:

ولد في طهران سنة ١٩٤٥م، ودرس في بداية عهده العلوم الطبيعية والصيدلة، وكان في بعثة دراسية في بريطانيا لدراسة الكيمياء، ثم درس علم التاريخ والفلسفة، ورجع إلى إيران في ١٩٨٠م بعد انتصار الثورة الإسلامية، وأصبح عضوًا في مجلس الثورة الثقافية بتعيين من الإمام الخميني، وهي الهيئة المكلفة بأسلمة الجامعات والدروس الجامعية، ولكنه استقال بعد فترة لاختلاف وجهة نظره مع المجلس، وكتب كتابًا (القبض والبسط في نظريات الشريعة) رد فيه على الأفكار الماركسية والمادية من منظور الإسلام، وحصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة طهران، واهتم في كتاباته بفكرة التوفيق بين الفكر الإسلامي ومعطيات العصر الحديث، ويرى أن الدين يجيب عن جميع تحديات العصر الحديث، وقد أسس فكره على التوفيق بين الدين والعلم وخاصة العلوم الاجتماعية، فنظريته المبنية على الدين يرى أنها ثابتة تحكم المتغير من

(١) محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص٢٣٨ وما بعدها.

(٢) مجيد محمدي: المصدر السابق، ص٢٧٥ و٢٨٨.

أحوال الإنسان الاجتماعية والفلسفية، ويمكن تلخيص نظريته من كتابه السابق في النقاط الآتية:

- إن الدين في أصله ثابت لا يقبل التغيير، وليس فيه زيادة ولا نقصان.
- المعرفة الدينية بحسب فهمنا هي المتغير بحسب الزمان والمكان.
- معرفة الدين هي معرفة بشرية متغيرة.
- الشريعة الإسلامية صامتة تستجيب لأسئلتنا عنها.
- إن أي تغير في المعارف غير الدينية سوف يؤثر في المعرفة الدينية.
- إن المعرفة الدينية متطورة.
- إن تنقيح المعرفة الدينية يحتاج إلى جميع المعارف الإنسانية حيث على ضوئها تنكشف الحقيقة.

وقد تأثر بأفكار جلال الدين الرومي خاصة ما تعلق منها بالتعددية الدينية، ويرى في العالم أديانًا مختلفة.

- كل دين يرى أنه على حق.
- لكل دين فرق متعددة.
- كل فرقة ترى أنها على حق، وأن غيرها على ضلال.
- القبول برأي الآخر يتعارض مع صفة الرحمن والهادي.
- قبول مذهب الآخر يتعارض مع حرية الاختيار والعقل.
- المعرفة الدينية تقتضي القدرة على معرفة التعددية الدينية[١].

(١) محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص٢٩٤.

ونظام الحكم الإسلامي كما يراه أقرب ما يكون مؤسسًا على فكرة الديموقراطية، حيث تحقق مبدأ العدالة الاجتماعية بين الناس، ويرى أن الفقه أو الفقيه أقصر في الوصول إلى هذه النتيجة.

محمد مجتهد شبستري:

ولد في أذربيجان سنة ١٩٣٦م في مدينة شبستر، وانتقل في شبابه إلى تبريز، ثم إلى قم، والتحق بالدراسة الدينية في الحوزات مدة ثماني عشرة سنة، وتتركز دراسته على الفلسفة وعلم الكلام وأصول الفقه وعلم النفس وسياسة الحكم في الإسلام، وفي الستينيات كان عضوًا في تحرير مجلة (مكتب إسلام) التي تنادي بالتجديد في المفاهيم الإسلامية، وحل محل الدكتور بهشتي في جامع هامبورج سنة ١٩٦٩م، ودرس العلوم الفلسفية في ألمانيا، وبعد رجوعه أصبح مدرسًا في جامعة طهران، ويمكن تلخيص آرائه كما يلي:

١- وجوب تطوير علم الكلام عند المسلمين بإدخال جميع العناصر التي يقتضيها الفكر العصري وإخراج علم الكلام من الجمود الموروث.

٢- حاول توضيح فكرة الإيمان والفرق بينها وبين الاعتقاد أو العلم أو الفكر أو مجرد الاعتقاد بالله، وليس الفلسفة في رأيه موصلةً للإيمان، والإيمان عنده ليس هو اليقين أو العلم، وتعرض أيضًا إلى فكرة الوحي، وهي عنده أقرب إلى الصلة بين الإنسان والخالق، مخالفًا بذلك الآخرين.

٣- تعرض إلى كيفية فهم المسائل الفقهية، وهل يصلح علم الكلام أو أصول الفقه إلى أن تكون معيارًا لفهم الفقه خاصة بعد ظهور تطورات حديثة في علم الاجتماع والاقتصاد والعلوم الأخرى، وطرح من خلال ذلك إشكالية فهم النص الفقهي، وتعرض إلى الأسباب المؤدية إلى

اختلاف فتاوى المجتهدين، وهل فكرة حقوق الإنسان يمكن تأصيلها على الموازين والعلوم الدينية أم أن المسألة أوسع من ذلك؟

٤- إن أصحاب الديانات السماوية الثلاث يصفون المخالفين لهم بألفاظ سلبية كالكافر دون النظر لما هو عليه في الاعتقاد، وينسى هؤلاء حقوق الإنسان التي فرضها الله على خلقه لأجل التعايش بين البشر وعدم الاقتتال فيما بينهم أو ادعاء كل منهم أنه وحده على حق، وهذا هو الدين الحق في رأيه.

٥- يرى أن الدين الإسلامي ظاهرة تاريخية وأن الرسول ﷺ والقرآن هما ظاهرتان تاريخيتان ظهرتا في الجزيرة العربية، ويطرح عمل الفقهاء والفقه في العصر الحديث، وأنه قاصر عن الاستجابة للمتطلبات وحاجات الإنسان المتطورة في قضايا الحكم والخلافة والولاية والعقوبات وكيفية تحقيق العدالة في التقاضي وفي قضايا الحدود والقصاص... إلخ، ويرى أن النص القرآني أو الشرعي يجب فهمه في ظل الظروف والأسباب التي نزل فيها، فآيات القصاص والعقوبات قصد بها تحقيق الرحمة والعفو، وليس الانتقام، كذلك في مسألة الحكم تأسيسًا على الشورى والبيعة يجب فهمها في ظل العرف الاجتماعي في ذلك الوقت، وفي العصر الحديث لا بأس من الأخذ بالتطورات التي تقضيها المفاهيم والتطبيقات الحديثة في الحكم[١].

أحمد الكسروي:

هو أحمد مير قاسم بن مير بن أحمد الكسروي ولد في تبريز عاصمة أذربيجان عام ١٢٦٧هـ تقريبًا، وبحسب ما ذكر أحد الكتاب من أسرة يعود نسبها إلى أهل البيت، فقد تلقى تعليمه الشرعي في إيران، وكان يصلي بالناس

(١) محمد رضا وصفي: المصدر السابق، ص٣١٥ وما بعدها.

في إحدى قرى أذربيجان وأخذ من معين العليم بنهم حتى أجاد لغات عدة، هي اللغة العربية والتركية والإنجليزية والأرمينية والفارسية الحديثة والقديمة البهلوية، وعمل أستاذًا في جامعة طهران، وتولى مناصب قضائية عدة، فتولى مرات عدة رئاسة بعض المحاكم في المدن الإيرانية، وأصبح أحد كبار مفتشي وزارة العدل الأربعة في طهران، ثم تولى منصب المدعي العام في طهران، وعمل محررًا لجريدة (برجم) الإيرانية وقد اغتيل علي يد مجموعة في إيران بعد أن خلص من تأليف كتابه (التشيع والشيعة) الذي تسبب في إدخاله المستشفى من محاولة اغتيال فاشلة، حيث جعل المناوئين له يترصدونه للإيقاع به، فرموه بفرية مخالفة الإسلام، ورفعوا ضده قضية شكوى إلى وزارة العدل، وفي التحقيق أطلق عليه النار مرة أخرى، وطعن بخنجر، فمات إثر تلك الحادثة، وقد عاش كسروي ٥٧ عامًا، ولقد ذكر أن من اغتاله هو نواب صفوي زعيم (فدائيان إسلام) عام ١٩٤٦م، وكانت له مؤلفات عدة منها:

١- صوفيكاري (كتاب في نقد الصوفية).

٢-بهائكيري (كتاب في نقد البهائية).

٣- شيعكيري (كتاب في نقد الشيعة).

٤- (أبيين) أي الدستور أو الدين نشر فيه أفكاره الأساسية سنة ١٣١١هـ.

٥- التشيع والشيعة. ونشرت له مقالات كثيرة في مجلة (بيمان) وجريدة (برجم). يرى الكسروي أن تبصر الخلق في مخلوقات الله وسننه في الكون من أهم الأمور التي غفل الناس عنها، وذكر الكسروي أن بعض من عاصروه من الإمامية لهم فكر سلبي وصل بهم الحال إلى مخالفة كل من يسعى في سبيل الإصلاح معتقدين أن صلاح العالم هو أمر رباني خص به الله محمد بن الحسن العسكري، وليس للآخرين شأن في ذلك، ويرى أن الإسلام جاء يعلم الناس عبادة الله وحده وتوحيده وعدم الشرك به وترك عبادة من سواه، وينبه الكسروي إلى ما يعده من البدع والمنكرات التي ظهرت، وهي

عبادة القباب والأولياء، وذكر خالد بن محمد البدوي صاحب كتاب (إعلام وتصحيح الاعتدال) ذكر الكسروي «فيقول: وآخر منكراتهم ما هو رايج فيهم و(يعني الإمامية) من عبادة القباب، فقد شيدوا علي قبر كل واحد منهم في خرسان أو العراق أو الحجاز قبة من الذهب أو الفضة، وبنوا مباني، ونصبوا خدامًا، فيقصدها الزائرون من كل فج عميق، فيقفون أمام الباب متواضعين، ويستأذنون متضرعين، ثم يدخلون، فيقبلون القبر، ويطوفون حوله، ويبكون، ويبتهلون، ويسألون حاجات لهم، فهل هذه إلا العبادة؟» ثم يضيف: «يذكر الكسروي أن هؤلاء إذا نُصحوا يدافعون بقولهم: إننا لا نعتقد أن الأئمة آلهة، ولا نزورهم لنعبدهم، بل نعتقدهم عبادًا مقربين عند الله، ونزورهم لكي نستشفعهم في حاجاتنا، وبين أن من أسباب رواج هذه الانحرافات اعتقاد كثير من الشيعة أن الأئمة أحياء، وأنهم قادرون على كل شيء» وهو ما يعدّه الكسروي انحرافًا في التوحيد، وفي خلاصة الأمر يرى الكسروي أن العبادة يجب أن تصرف لله وحده، وأن ما شاع من لجوء الناس في حاجاتهم من الأئمة والصالحين هو الشرك بعينه، وله رأي في المسائل التي كان لها علاقة بموضوع الغلو، فقد بين أن من أهم مظاهر الغلو التي دخلت على المذهب الإمامي ما يلي:

١- مسألة خلق الكون من أجل الأئمة.

٢- مسألة التفويض الإلهي للأئمة بأمر الكون.

٣- مسألة خلق الأئمة قبل الكون بآلاف السنين.

٤- مسألة بقاء الأرض والسماء حاصل بوجودهم.

٥- نسبة علم الغيب إليهم.

٦- القول: إن حب علي حسنة لا يضر معها سيئة.

٧- القول بحلول الله في الأئمة.

٨- القول: إنهم يرزقون.

يرى الكسروي أن مظاهر الغلو وغيرها من أشكال ما يهدمه القرآن وما ينتقد الكسروي على المذهب الإمامي قولهم في جعل القرآن مادحًا لعلي، فيقول: فقد أفرطوا في ذلك إفراطًا لا مزيد عليه، وذكر من الأخطاء التي وقع فيها كثير من المنتسبين للمذهب الشيعي تقديس الأرض والأماكن التي يدفن فيها الأئمة، وكذلك مسألة نقل الموتى إلى كربلاء والنجف بسبب ما روج له بعض فقهاء المذهب في فضائل ذلك كقولهم: إن الميت إذا دفن في واحد من هذه المشاهد أمن عذاب القبر وسؤال الملكين، وأنه كان يوم القيامة فتح من قبره باب إلى الجنة يدخلها بغير حساب، وكان له رأي في عقيدة الإمامية في الإمامة، ويرى أن الإمامة التي يعتقدها الإمامية لا تدل عليها النصوص، وأن إيجاب وجود الإمام عقلًا هو من الإيجاب على الله، وهو مما لا يليق بالبشر أن يتفوهوا به، وأن الرأي القائل: إن الإمامية بالشورى هو الموافق للقرآن وكلام علي، وموافق كبار العلويين، وإنكار الكسروي المهدي من أصله يرجع ذلك إلى أثر الديانة القديمة في موروثات الزرادشتية التي دخلت إلى الفكر الإسلامي عن طريق الفرس الذين أسلموا، وقال: إن مسألة شتم الصحابة أو الطعن فيهم من أقبح الأعمال، وكذلك له رأي في الخرافة، ويعدّ الكسروي إقامة المأتم، وما يصاحبه من رفع الأصوات بالنحيب والعويل وضرب الصدور والرؤوس من الأمور القبيحة والبعيدة من الإسلام[1].

إسماعيل آل إسحاق العلامة الخوئيني:

هو إسماعيل بن محمد بن عبدالكريم آل إسحاق الخوئيني ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٧م في مدينة زنجان، ونشأ فيها في رعاية والده آية الله عبدالكريم الخوئيني من بين تسعة من الأبناء، ومع هجوم التحالف في الحرب العالمية الثانية تعرضت مدينة زنجان إلى القصف من قبل التحالف ما جعل والده يرحل إلى قرية خوئين التي صار ينسب إليها، وتعلم القراءة والأدب الفارسي والعربي في

(١) خالد بن محمد البدوي: (أعلام الاعتدال والتصحيح)، ص١٥٥، ٢٠٠٦م.

خوئين، ثم انتقل مع والده إلى مدينة قم، وكان عمره ثماني سنوات حيث أكمل دراسته على يد والده وبعض المشايخ، ثم انتقل إلى النجف ليكمل دراسته، وبقي فيها ثلاث سنوات درس فيها على يد آية الله محمد الحكيم وأبي القاسم الخوئي وغيرهم، ثم رجع إلى قم، ودرس عند البروجردي والخميني وحسين منتظري، وانتقل إلى طهران بدعوة من محمد رضا المهدي وحسين النوري وإمامي الكاشاني، فأقام في طهران، وبدأ يدرس في المدرسة العلوية، ثم دخل كلية الإلهيات في جامعة طهران، ودرس فيها خمس سنوات بتوجيه من آية الله البروجردي، ومن أعماله شارك في تأسيس مؤسسة رفاه لطلاب العلوم الدينية في قم التي قام جهاز السافاك بإغلاقها بحسب ما قيل لخطورتها، ومنع من التدريس مدة أربع سنوات، ثم نفي بعدها إلى مدينة بيجار، وهو نشاط ثقافي واجتماعي، فقد قام بفتح حلقات وتقديم الدروس في مدينة بوشهر وتبريز، وقام بتقديم المعونات الإنسانية عن طريق مؤسسة بيت الزهراء الخيرية، وكان يلقي المحاضرات في إذاعة تبريز وأبادان وغيرها، وكذلك إشرافه على برنامج علاق الجامعة بالمسجد، وهو برنامج تتبناه مجموعة من العلماء في طهران عن طريق وزارة التعليم إلى أن توقف البرنامج بسبب وقوف تيار آخر من العلماء ضده، وأسهم في تأسيس مركز المستضعفين الخيري، وترأس مركز حماة القدس للتحقيقات الإسلامية، ورشح الخوئيني نفسه لرئاسة الجمهورية بطلب من مؤيديه وذلك في الدورة الثانية، لكن في الأخير رفض ترشيحه دون ذكر سبب لذلك، ورشح نفسه للاشتراك في مجلس الخبراء لانتخاب القائد، ولكن لم يخرج اسمه ضمن قائمة المرشحين، فقد تعرض لكثير من المضايقات بسبب تمسكه بآرائه التي تخالف الغلو والخرافة، وكانت رسالته التي وجهها للخميني بداية لكثير من المحن التي لقيها، وبعد ذلك بعد أن نشر رسالته قبض عليه، وسجن على الرغم من مرتبته العلمية ومكانة أسرته علميًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا، وربما كانت مكانة الأسرة واحدة من دواعٍ كثيرة لمحاولة الحيلولة دون سطوع نجمه،

فقد كان المناوئون له يحاولون إيجاد أي مبرر لإدانته بالعمالة، ولكن عندما لم يجدوا شيئًا اضطروا إلى إجباره بعد ستة أشهر تحت التهديد والتعذيب أن يقر بأشياء لم يرتكبها، وحكم عليه بالإعدام، ولكن عناية الله تعالى ولطفه أدركته، فقد مرض الخميني مرضه الأخير، ثم مات، فتم تأخير حكم الإعدام، ثم تم نفيه إلى سجن إوين، وهو في حالة صحية سيئة ومن ثم فصله من عمله في مركز حماة القدس، وقد تعرض لضغوط مالية كبيرة، وهو يكفل ١٥ فردًا من أسرته ولا يستحل أخذ شيء من سهم الإمام (الخمس) ما اضطره إلى بيع مزرعته من أجل العلاج وأشد ما آلمه هو تخلي أسرته عنه في تلك الظروف خوفًا على مناصبهم وفقد مكانتهم السياسية والاجتماعية إلا أنه لم يتراجع عن مواقفه، وبقي إلى آخر يوم في حياته يتابع أعماله ونشاطه السياسي، وقد توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوم التاسع من رجب من عام ١٤٢١هـ الموافق ٧/١٠/٢٠٠٠م بعد أن بلغ من العمر ثلاثًا وستين سنة، ومن أهم ما كتب من الكتب والمؤلفات والمقالات والرسائل نذكر منها الآتي:

١- البحث في المذاهب والأديان.
٢- تبين الإسلام معرفة الله في نظر الأنبياء.
٣- الإيمان والإنسان.
٤- منطقنا آفات المعرفة.
٥- أنواع المعرفة.

وله بعض الآراء فيما يتعلق بالتوحيد، فهو يركز على قضية معالجة القرآن لقضية التوحيد، والنهي عن اتخاذ الأنداد، ويوضح بذل جهد في توعية الغافلين لهذا الجانب، فيقول: بذلت جهدي، وسعيت لإثبات التوحيد ونفي الشرك بأنواعه كما بذل الآخرون في هذا الصدد وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قدوة لنا في هذا الموضوع حتى رموه في النار، ولكن ما منعت هذه التهديدات والمشقات من بيان التوحيد،

ويرى أن أكثر الانحرافات المتفشية في جانب التوحيد هو اتخاذ الوسطاء بين الله وخلقه في طلب الحاجات ولهذا بين الخوئيني أن طلب الدعاء من البشر هو من الشرك، وفي القول بالولاية التكوينية ينكر الخوئيني القول: إن الأئمة يتصرفون في الكون أو إن لهم قدرة على ذلك، ويبين أن هذا شرك، ويقول: إن أحد أشد الأقوال غلوًّا، وهو قول تيار غلاة الإمامية حيث يدعون أن أمور العالم كلها بيد الأئمة يقلبونها كيف شاؤوا، ويرى أن هذه العقيدة فاسدة لأنها تخالف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وصحبه، وكذلك القول: إن الأئمة يعلمون الغيب والقول بوحدة الوجود، وقد وجه الخوئيني رسالة في هذا الصدد إلى الخميني ذكر فيها ملاحظاته على رسالته التي وجهها إلى (جورباتشوف) رئيس روسيا آنذاك، وأهم ملاحظة للخوئيني هي أن الخميني تبنى آراء الفلاسفة، ومنها القول بوحدة الوجود وله رأي في الإمامة والمهدي، وأيضًا نقده للغلاة من القرآن، وانتقد موقف المذهب الإمامي من الصحابة رضوان الله عليهم وهو موقف في غاية الإنكار، ويرى أن الدافع وراء ذلك سياسي حيث الفتح الإسلامي للمملكة الفارسية والروم ما دفع هؤلاء إلى الحقد عليهم[1].

محمد خاتمي:

قد اعتلى رئاسة حكومة الثورة مرتين، وقد اتسمت فترة حكمه بالاتجاهات الإصلاحية والسلمية المؤسسة على القواعد الدينية في مذهب الشيعة الإثنا عشرية، وتطورات الفكر الديمقراطي الغربي في تقبل مبدأ الشورى في الحكم عن طريق البرلمان، وقد استخدم خاتمي الفكر الخميني لتثبيت وإعطاء شرعية لفكرة الإصلاحي، وحاول استجلاب شراكة أوروبية وأمريكية لصناعة النفط في إيران كوسيلة للتقارب السياسي بين الطرفين، وقد دعاء خاصة أمريكا إلى حوار الحضارات هادفًا إلى تحسين العلاقات المتوترة مع أمريكا والغرب في الوقت

(١) خالد بن محمد البدوي: (أعلام الاعتدال والتصحيح)، المصدر السابق، ص٢٢٣وما بعدها.

الذى كانت فيه أمريكا راغبة في التفاهم مع الحكومة الإيرانية حول ملفات كثيرة خاصة ما يتعلق منها بتخصيب اليورانيوم وملف دول الخليج العربي ومجموع سياسة أمريكا في الشرق الأوسط، وقد نجح خاتمي في سياسته المنفتحة خاصة بعد أن تم استجواب وزير الثقافة عطاء الله مهاجراني من بعض أعضاء البرلمان المحافظين، وقد قال خاتمي في معرض هذا الاستجواب: إن من يعارض توجهات مهاجراني الثقافية إنما يعارض عموم الشعب الإيراني، وفى عهده وضح التصادم الفكري بين سياسة المحافظين والإصلاحيين الذين يمثلهم خاتمي، حيث تصاعدت حدة الخلافات إلى حصول اغتيالات وزعزعات أمنية يراد بها إضعاف خاتمي، وقد استرعت هذه الظاهرة محمد صادق الحسيني إلى كتابة كتابه (إيران سباق الإصلاح بين الرئاسة إلى البرلمان) الذى أوضح فيه الصراع بين المحافظين والإصلاحيين ونتائج هذا الصراع[١] وهذه الظاهرة قد سجلها أكثر من باحث إيراني، فقد ذكر حجت مرتجي في كتابه (التيارات السياسية في إيران المعاصرة ص٩) كيف كان المحافظون يهاجمون سياسة وزراء خاتمي من أمثال حجة الإسلام عبدالله نوري وزير الداخلية الذى أدخل سجن إيفين، وحوكم بسبب مقال كتبه في جريدة خرداد، وهو ناشر لهذه الجريدة الذى ينتقد فيه ولاية الفقيه[٢] والدكتور عطاء الله مهاجراني وزير الثقافة والإرشاد وغلام حسين كربا سيجي رئيس بلدية طهران متهمين إياهم بالخروج على الشريعة الإسلامية وتقليد الغرب وتقليد أعداء الإسلام، وهاجم المحافظون الصحف والرموز التي تمثل التيار الإصلاحي الذى يبدو أنه بدأ يتنامى في عهد خاتمي بين شباب الجامعات والمعاهد العليا، وبسبب معارضة اليمين المحافظ

(١) محمد صادق الحسيني: (إيران سباق الإصلاح من الرئاسة إلى البرلمان) ص٣١، ص٦٧، ص١٠١، ص١٥٣، بيروت، لبنان، الأول من يناير، ٢٠٠١م.

(٢) رياض نجيب الريس: (مصاحف وسيوف إيران من الشاهنشاهية إلى الخاتمية). ص١٨٠ وما بعدها، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

استغال وزير الداخلية، وحوكم السيد غلام حسين حاكم بلدية طهران وأحد الموالين لخاتمي، وأوقفت صحيفة توس من الصدور، وحوكم وسجن القائمون على تحريرها، وعطلت المجلة الشهرية (جامعة سالم) وتعرضت الصحيفة الأسبوعية إلى ضغوط (جماعة راهي نوء) لكى لا تصدر، وتعرض نوري ومهاجراني إلى الضرب والشتم في أثناء صلاة الجمعة في طهران، وأخيرًا تسبب كل ذلك في إسقاط حكومة خاتمي ليس بسبب معارضة المحافظين كما يبدو وإنما بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية وتأثيراتها الاجتماعية[١] وقد أوحت سياسة خاتمي التصالحية مع الدول العربية ودول الخليج خاصة الكاتب جميل المومني في كتابه (الطريق إلى القدس/ إيران والمستقبل) إلى التصالح والتفاهم مع إيران بوصفها قوة واقعية في المنطقة، ودعا العرب إلى استغلال إيران وإدخالها عامل ضغط ضد إسرائيل، وفى ذلك يتحقق للعرب مزيج من التفاهم والوحدة فيما بينهم على هدف تحرير القدس وفى كتابه المذكور أوضح رأيه في سبل الالتقاء بين العرب وإيران، وذكر خطوات التقارب التي حصلت بين إيران والسعودية في عهد خاتمي، وتنبأ بحصول تقارب سياسي واقتصادي بين إيران وأمريكا، وطالب السعودية بأن تقود التفاهم العربي مع إيران خاصة مع مصر، وطالب بتكوين تحالف إقليمي يتكون من إيران والبلاد العربية استباقًا لمفهوم الشرق الأوسطي الكبير الذى تخطط له القوة الغربية، وطالب بضرورة تنسيق القوة العسكرية بين الدول العربية وإيران خاصة أن إيران امتلكت تصنيع الصواريخ البالستية والحقيقة أن الكاتب بنى آراءه على توجهات خاتمي التي عصفت بها الرياح، ولم يتعرض الكاتب إلى تصادم أسلوب إيران الطائفي والمذهبي مع الدول العربية وخاصة دول الخليج، وهذا الأسلوب بقيت عليه حتى في عهد خاتمي، واستمرت في سياستها الطائفية في العراق واضطهاد السنة

(١) حجت مرتجى: (التيارات السياسية في إيران المعاصرة) ترجمة: محمود علاوي. ص٩ وما بعدها المجلس الأعلى للثقافة/ الأوبرا الجزيرة القاهرة/ ٢٠٠٠م.

في عهد خاتمي، وقد تكشفت سياسة إيران في الوقت الحاضر في كل من العراق وسوريا ولبنان على الوضع الذى شرحناه آنفًا إلى أن وصلت الحال إلى مهاجمة جموع من الإيرانيين السفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد[١].

الهوية والاستيطان وما تثيره من مشكلات بين الإيرانيين والعرب:

إن استيطان العرب في الجانب الشرقي من الخليج خاصة وكذلك استيطان بعض الإيرانيين لبعض السواحل العربية من الخليج مشكلات جمة لكل من الحكومات الإيرانية وحكومات الخليج العربي واعتناق بعض المستوطنين مذهب التشيع الإثنا عشري يزيد من أزمة الهوية عند الطرفين في معالجتنا لمشكلة الأحواز العربية واعتناق أكثرية العرب الأحوازيين مذهب التشيع يثير عند الطرفين أزمة الهوية، فهل هم إيرانيون يتمتعون بحقوق الإيرانيين كاملة أم أن جنسهم العربي يجعلهم في نظر الإيرانيين في مرتبة دنيا على الرغم اتفاق الطرفين في المذهب، وعند استعراضنا موضوع الأحواز يتبين حصول انتفاضات عدة ضد الحكومات الإيرانية، وإنهم يرفضون الهوية الإيرانية، ويصرون على هويتهم العربية، بل يطالبون بالاستقلال وإنشاء حكومة تلبي مطالبهم القومية على الرغم من أن انتماءهم لمذهب الشيعة الإثنا عشرية كان عاملًا من بعض العوامل التي لم تساعد على انحياز الأحواز إلى العراق في الحرب الإيرانية العراقية، وقد كان الحكم في العراق في وقتها يتوقع انضمام الأحواز ومشاركتهم للجيش العراقي في الحرب ضد إيران، وستبقى هذه الأزمة تتكرر خاصة حينما تضعف الدولة المركزية في طهران من جهة أو تزداد المظالم على عرب الأحواز من قبل الإيرانيين، ويبدو أن احتفاظ الأحوازيين بهويتهم العربية يعود إلى وجودهم في محيط عربي يفخر باستخدامه اللغة العربية وبجميع

(١) د. جميل المومني: الطريق إلى القدس (إيران ومستقبل النظام السياسي العربي)، ص٤ وما بعدها، عمان، الأردن، ٢٠٠٢م.

موروثه القديم، وبخلاف ذلك عند استعراض موضوع استيطان العرب لإيران عند الفتح الإسلامي فإن أولئك قد ذابت هويتهم العربية شيئًا فشيئًا كلما تقدم بهم الزمن إلى درجة لم يبقَ من بعضهم إلا بعض الألقاب التي تدل على أصلهم العربي، وما ذلك إلا بسبب غلبة المحيط الإيراني سواء في اللغة والثقافة وارتباط المصالح المادية التي تجبر الفرد على تبني هوية محيطه.

وفي المقابل، فإن كثيرًا من الإيرانيين العجم قد استوطنوا العراق والشام وبعض بلاد الحجاز، وبطول الزمن فقدوا هويتهم الإيرانية، وتعايشوا مع محيطهم العربي لكن تبقى مشكلة الهوية، وما يرافقها من عناصر مذهبية لدى الجماعات الإيرانية التي استوطنت بعض دول الخليج العربي في العصر الحديث تثير مشكلة الهوية بين فترة وأخرى، وذلك حينما تتغير العلاقات السياسية، وتتأزم بين إيران والعرب، فإذا أخذنا مثلًا الكويت، فقد تعرضت منذ أوائل القرن العشرين إلى هجرة بعض العجم واستيطانهم فيها، وكان أكثرهم من الشيعة الإثنا عشرية، فكان اندماج هؤلاء في محيطهم العربي أمرًا عسيرًا حيث كان فيما يبدو أن المجتمع الكويتي عمومًا يعدّهم عجمًا وغير كويتيين على الرغم مما ذكر بأن بعضهم قد استخدم موظفًا لدى الشيخ جابر المبارك الصباح ١٩١٥م مثل الملا صالح في منصب سكرتير، ثم يخلفه ولده عبدالله ملا صالح بعد أحداث المجلس التشريعي أو تعيين التاجر عبدالكريم أبل الإيراني الأصل وكيلًا ماليًّا للشيخ سالم مبارك الصباح والشيخ أحمد جابر الصباح أو ما ذكر من مقتل علي دشتي الإيراني الأصل في معركة الجهراء التي دارت بين الكويتيين وجيش الإخوان بقيادة فيصل الدويش أو ما ذكر من مشاركة بعض الإيرانيين بمالهم أو بجهودهم في بناء سور الكويت سنة ١٩٢٠م كل ما مر من أمثال تُعدّ مبادرات فردية استثنائية من شيعة عجم لا تتناسب مع التوجهات العامة للعجم الشيعة القاطنين حينها في الكويت استنادًا إلى الوثائق البريطانية، وفي عهد الشيخ سالم

مبارك الصباح حينما أصدر أمره بتأسيس المجلس التشريعي للكويت في سنة ١٩٣٨م، فقد استبعد الشيعة العجم من الترشيح والانتخاب لهذا المجلس، وكان عددهم حينها كما تشير المعلومات ٣٦٤٧ نسمة، واستبعد من هذا الحق الشيعة القادمون من الأحساء، وكان عددهم أكثر من ٩٠٠ فرد، ومثلهم القادمون من البحرين، وكان عددهم أكثر من ٧٠٠ فرد قد بلغ عدد الجميع ٤٦٤٧ فردًا ما دفعهم إلى الشكوى لدى المعتمد البريطاني في الكويت، وطلب بعضهم الهوية أو الجنسية البريطانية، وقد اتخذ محمد إبراهيم الحبيب في كتابه (الشيعة في معركة الجهراء)[1] تلك الأمثلة الاستثنائية دليلًا على مشاركة الشيعة العجم في الكويت في معركة الجهراء، وإن الدولة والمجتمع يَعدّهم كويتيين لا إيرانيين، والحقيقة التي نراها بخلاف ذلك حيث فيما يبدو لم يمضِ الوقت الطويل على إقامة أولئك العجم في الكويت بحيث يمتزجون في مجتمعهم، ويفقدون هويتهم الإيرانية، بل إن اعتناقهم مذهب الشيعة قد عزز من مشاعرهم المختلفة عن محيطهم العربي.

وفي الخمسينيات من هذا القرن كثر قدوم الأعاجم إلى الكويت بعد ظهور النفط وكثرة الطلب على العمالة خاصة عمال البناء، وكنت أشهد في صحراء الزبير بين الكويت والبصرة مجموعات من الإيرانيين القادمين من إيران والمتجهين مشيًا على أقدامهم إلى الكويت يحمل كل منهم بعض الماء والطعام، وقد استوطن كثير منهم الكويت، وحصلوا بسهولة وبمساعدة من أبناء جلدتهم على الجنسية الكويتية في ظاهرة بدت لافتة في سياسة التجنيس والتساهل في تجنيس هؤلاء، وفي المقابل التشدد في تجنيس العنصر العربي، واليوم تثار مسألة الهوية وأصل الجنس في المجتمع الكويتي؛ وذلك لكثرة الأعراق والأجناس المختلفة فيه، وتشتد إثارة مسألة الهوية والأصل حينما تتعرض المنطقة للهزات

(١) محمد إبراهيم الحبيب: (الشيعة في معركة الجهراء) ص٤٦، ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ٢٠١٥م.

السياسية، وقد رأينا في موضوع تدخل إيران الثورة في دول الخليج وفي البلاد العربية مستخدمة العاطفة المذهبية التي تجمع بين الطرفين، والملاحظ أن أكثر الكويتيين الذين هم من أصول إيرانية يشعرون بانتمائهم الكبير للكويت وأهلها لما هم فيه من خير وحرية والقليل ربما يتعاطف مع توجهات الثورة الإيرانية ما يؤثر في لحمة المجتمع الكويتي الذي يحاول احتواء الجميع في مظلة الانتماء الوطني والتشريعي، ومما لا شك فيه أن هؤلاء الأعاجم من الشيعة يحتاجون إلى زمن طويل ليفقدوا بقية انتمائهم أو هوياتهم غير العربية كما هو الشأن حينما فقد العرب الذين استوطنوا فارس قديمًا هويتهم العربية، وربما كان هناك وضوح في هوية الكويتيين الأعاجم وذلك بسبب كثرتهم نسبيًّا وتجمعهم في مجموعات سكنية تمكنهم من الاحتفاظ بموروثهم القديم في حين نرى أن المجموعات الصغيرة من الإيرانيين الأعاجم الذين استوطنوا مكة المكرمة أو المدينة المنورة قد فقدوا ربما نهائيًّا هويتهم الأعجمية، واكتسبوا إلا أقلية منهم الهوية العربية المكية.